مكنز رؤوس الموضوعات للمخطوطات العربية

أ. د. محمد فتحة عبدالهادي(*)

يعد المخطوط العربى أنفس أنواع التراث العربى وأكثرها أهمية، فهو يمثل ذاكرة الأمة العربية على امتداد تاريخها الطويل، والشاهد على حضارة هذه الأمة وتقدمها العلمى فى كثير من المجالات المعرفية.

وعلى الرغم من عدم وجود حصر دقيق لرصيد المخطوطات العربية، أى أنه يقدر بالملايين. ومن هنا تبدو أهمية رصده ووصفه وتنظيمه من أجل التعريف به والإعلام عنه وجعله متاحًا للباحثين، استنادًا فى ذلك إلى الأساليب والوسائل الحديثة فى المعالجة الفنية، واستعانة بالتكنولوجيات الحديثة.

وقد جرت العادة أن يطلب المخطوط بعنوانه أو باسم مؤلفه، ومع هذا فإنه يطلب أيضًا عن طريق موضوعه، إذ إن الكثير من الباحثين يرغبون فى معرفة المخطوطات التى تتناول موضوعًا محددًا أو مجالا معينًا، ويتطلب الأمر مدخلاً موضوعيًا فى قواعد بيانات المخطوطات وفهارس المخطوطات وببليوجرافياتها. ويعتمد إعداد هذا المدخل الموضوعى على ضرورة توافر أداة تمكن من التحليل الموضوعى وتقديم المصطلحات الدقيقة والمقننة التى تعبر عن الموضوعات وتحيط بالعلاقات بينها. هذه الأداة هى المكنز.

إن المكنز الذى بين أيدينا يؤدى هذه المهمة.. فهو يضبط المصطلحات الدالة على موضوعات التراث العربى، وهو يظهر العلوم والمعارف التى اهتم بها العرب والمسلمون وصنفوا فيها أعمالهم على مدى قرون عديدة، وهو فضلاً عن هذا يساعد الباحثين فى التعرف على الموضوعات ومسمياتها والعلاقات بينها.

وقد جاء فى مقدمة المكنز أنه يمكن الاعتماد عليه فى فهرسة وتكشيف واسترجاع المخطوطات ومحتوياتها الفنية والمتنوعة، ومن ثم توظيفها فى قواعد بيانات المخطوطات العربية وفهارس المخطوطات وببليوجرافياتها، كما يمكن الاعتماد عليه (الجزء المصنف منه) فى ترتيب المخطوطات نفسها على أرفف المكتبات.

يشتمل المكنز على المصطلحات الدالة على الموضوعات التى تم تناولها فى المخطوطات العربية فى أوسع حدودها، وقد تم تقسيم هذه الموضوعات إلى المجالات

(*) أستاذ المكتبات - كلية الآداب - جامعة القاهرة.

الرئيسة التالية:

الإسلام والديانات الأخرى، واللغة، والأدب والبلاغة، والفلسفة، والتاريخ والتراجم، والجغرافيا والرحلات، والعلوم الاجتماعية، والرياضيات، والفلك، والطبيعة والكيمياء، والطب والبيطرة، والفلاحة، والسحر والفراسة والتنجيم، والفنون، والعموميات.وينقسم كل مجال بدوره إلى الموضوعات الفرعية التى تتدرج تحته.

وجدير بالذكر أن مجال الإسلام قد فاز بالنصيب الأكبر نظرًا لكثرة موضوعاته الفرعية وكثرة المخطوطات التى تناولت هذه الموضوعات، وجدير بالذكر أيضًا بروز بعض المجالات التى برع فيها العرب والمسلمون، مثل: الرياضيات، والفلك، والطب، والسحر.

يشتمل المكنز على نحو ١١٥٠مصطلحًا فيها نحو ٩٥٠ مصطلحًا مقننًا، ونحو ٢٠٠ إحالة من المصطلحات المرادفة إلى المصطلحات المقننة.

وقد أشارت مقدمة المكنز إلى عدد من المعايير التى تم الاعتماد عليها عند اختيار المصطلحات، منها:

اعتماد المصطلحات التى كانت مستخدمة فى عناوين المخطوطات والمتداولة بين المؤلفين، إيراد التعريفات أو الشروح للمصطلحات التى تحتاج إلى ذلك من المصادر الأصلية، والاقتصار على رصد المصطلحات التى كانت سائرة فى عصور التراث العربى الإسلامى المختلفة، وقد تم الاعتماد فى ذلك على الببليوجرافيات الموضوعية التى تعرف بالعلوم، وتذكر أهم المصنفات فيه مثل مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لطاشكبرى زادة.

ينقسم هذا المكنز إلى قسمين رئيسين:

القسم الهجائى: وهو يشتمل على المصطلحات مرتبة ترتيبًا هجائيًا، وفيه يذكر المصطلح ومعه العناصر التالية أو بعضها:

رمز التصنيف، تعريف (تبصرة توضيحية)، حيث يتم تقديم تعريف موجز للمصطلح يحدد مجال استخدامه والسياق الذى يستخدم فيه، والمصطلح أو المصطلحات المرادفة وما فى حكمها، حيث يشار إلى المسميات الأخرى الدالة على الموضوع سواء كانت قديمة أو حديثة، مع ملاحظة أن المصطلحات المحال منها جاءت مرة أخرى فى أماكنها بالترتيب الهجائى للإحالة منها إلى المصطلح المعتمد للاستخدام، المصطلح/

المصطلحات الأضيق، حيث يوضع الموضوع أو الموضوعات التى تتفرع من الموضوع أو تنتمى إليه، المصطلح / المصطلحات الأعرض، حيث يوضع الموضوع الأكبر أو الأوسع الذى ينتمى إليه المصطلح، المصطلح / المصطلحات المتصلة، حيث يشار إلى الموضوع أو الموضوعات الأخرى ذات الصلة أو العلاقة من نوع ما باسم الموضوع، مع ملاحظة أن الصلة أو العلامة هى غير صلة أو علاقة البنوة (المصطلح الأضيق) أو الأبوة (المصطلح الأعرض).

وقد ضم المكنز المصطلحات التى تعبر عن مفاهيم أو موضوعات أو أحداث، ولم يشتمل على أسماء الأشخاص إلا فى حالات نادرة مثل أسماء بعض الأنبياء والرسل أو الخلفاء الراشدين.

كما لم يشتمل المكنز على أسماء المدن أو الدول إلا فى أحوال قليلة، مثل: مكة، والمدينة المنورة، والشيء نفسه ينطبق على أسماء الفرق أو المذاهب، فقد اشتمل المكنز على ثمانى منها فقط.

وقد صيغت المصطلحات بشكلها الطبيعى أو بصورها الأصلية، وجاءت على النحو التالى:

كلمة واحدة (مثل: الشعبذة)، كلمتين على هيئة صفة وموصوف (الحروب الصليبية)، مضاف ومضاف إليه (مراكز الأثقال) ، كلمتين مربوطتين باستخدام حرف جر (المرابطون فى الأندلس)، كلمتين مربوطتين باستخدام حرف العطف» و«(الشروط والسجلات)، كلمتين مربوطتين باستخدام الظرف عند (العظمة عند الشيعة)، الجمعة أو العبارة (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)، وقد ألحقت بعض المصطلحات بكلمة أو أكثر بين هلاليتين لأغراض التوضيح أو التمييز التيجانية (طريقة صوفية) .

القسم المصنف؛ وهو يشتمل على المصلحات نفسها فى ترتيب موضوعى موزعة على الأقسام الرئيسة الخمسة عشر السابق الإشارة إليها، وقد بدأ بالرمز، ثم المصطلح الدال على الموضوع. واختيرت الأرقام للترميز بدلا من الحروف.

وقد قام هذا القسم مع خمسة مستويات فى التدرج من الأعم إلى الأخص؛ المستوى الأول القسم الرئيس، وقد أعطى رقمًا من ١ إلى ١٥ ، المستوى الثانى، وهو يمثل فروع الموضوعات الرئيسة وأعطى الفرع فى هذا المستوى رقمان مثل:

٢,٠٨ النحو، المستوى الثالث، وهو يمثل أحد موضوعات الفرع، مثل: ٢,٠٨,٠٧ الضمير، المستوى الرابع لموضوع أكثر تخصصيًا (فى أحوال قليلة)، المستوى الخامس

لموضوع دقيق للغاية (فى أحوال نادرة).

وجدير بالذكر أنه تم ترك بعض الفراغات فى أرقام الفروع، وتعريف منها لإمكان إدخال موضوعات جديدة منها بعد فى أماكنها المناسبة.

وهذا يجرنا إلى أهمية المراجعة والتحديث المستمر لهذا المكنز؛ إذ إن استخدامه الفعلى فى التحليل الموضوعى للمخطوطات العربية سوف يكشف عن بعض الأمور مثل وجود مصطلحات فرعية ونادرة الاستخدام ومن ثم يجب حذفها، وأيضًا مصطلحات وضعت فى صيغة غير ملائمة وتحتاج إلى إعادة صياغة، فضلا عن مصطلحات غير موجودة بالمكنز ومن ثم يجب إضافتها. أمر آخر العمل على إتاحة المكنز فى شكل إلكترونى على الإنترنت من أجل توسيع نطاق استخدامه ما لا فائدة منه.

كل التقدير لمعهد المخطوطات العربية الذى تولى برعاية هذا المكنز إعدادًا ونشرًا، فقد أشارت مقدمة المكنز إلى أن المعهد شكل فريق عمل للمساعدة فى جمع المصطلحات وعلاقاتها، فضلاً عن تكليف بعض المتخصصين فى التراث العلمى العربى لمراجعة بعض المصطلحات.

إن هذه الأداة غير المسبوقة فى رصد المسميات المقننة لمصطلحات موضوعات التراث العربى الإسلامى جديرة بكل اهتمام وتقدير، وهى لا غنى عنها لمفهرس المخطوطات العربية، كما أنها مفيدة لكل مهتم بالتراث العربى الإسلامى.